فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم
برنامج "رمضان قرب يلا نقرب٣"
الكرم
(باللهجة المصرية)
لفضيلة الشيخ : أحمد سيف
رابط المـادة : http://way2allah.com/khotab-item-132317.htm

الحمد لله عدد ما خلق، الحمد لله ملء ما خلق، الحمد لله عدد ما في السماوات وما في الأرض، الحمد لله عدد ما أحصى كتابه، الحمد لله على ما أحصى كتابه، الحمد لله عدد كل شيء، والحمد لله ملء كل شيء، اللهم صل على محمدٍ وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ.

سنُحاسب يوم القيامة عن شعب الإيمان

قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: "الإِيمانُ بِضعٌ وسَبعونَ شُعبةً، فأَفْضَلُها قَولُ لا إِلهَ إلا اللهُ، وأَدْناها إِماطَةُ الأَذَى عنِ الطَّرِيقِ، والحياءُ شُعبةٌ من الإِيمانِ" صححه الألباني، تخيل إن إحنا هنُحاسب يوم القيامة عن شعب الإيمان، كلكم يعلم أن الإيمان نزل متوسعًا، يعني أول ما نزل الإيمان كان شُعب بسيطة، ثم ظل الإيمان يتوسع ويتدرج حتى وضع النبي–صلى الله عليه وسلم– مفهوم الإيمان وشعب الإيمان لأصحابه فقال: "الإِيمانُ بِضعٌ وسَبعونَ شُعبةً" صححه الألباني، فينبغي علينا أن نبحث عن هذه الشعب؛ لأننا نفاجأ يوم القيامة أننا نحاسب على هذه الشعب.

الكرم شعبة من شعب الإيمان

من شعب الإيمان والتي ربما نغفل عنها كثيرًا الكرم، إن الإنسان ينفق مال كثير، ينفق وقت كثير بلا عوض لأجل نفع الناس بسماحة نفس، كما عرفوا الكرم هو إنفاق الكثير بسماحة نفس، إن واحد يكون جواد يعني بيعطي.

موقف سيدنا إبراهيم من ضيوفه

وانظروا إلى هذا التعليم الذي علمه الله للنبي–صلى الله عليه وسلم– سيدنا إبراهيم التوحيد، قال الله –سبحانه وتعالى–: "هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ" الذاريات ٢٤: ٢٥، لحد هنا الله –سبحانه وتعالى– يُعَلِّم النبي–صلى الله عليه وسلم– موقف من المواقف، الموقف ده موقف ضيوف سيدنا إبراهيم ما يعرفهمش "مُّنكَرُونَ" مش عارف دول مين، ناس غريبة دخلت عليه: السلام عليكم، وعليكم

السلام ورحمة الله وبركاته. ثم قال تعالى: "فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ" الذاريات: ٢٦، إيه ده؟ سيدنا إبراهيم فجأة ساب الضيوف وذبح عجلًا لناس ما يعرفهمش! هذا هو الكرم الذي يعلمه النبي–صلى الله عليه وسلم–.

تخيلوا إن سيدنا جبريل ينزل عشان يعلم النبي–صلى الله عليه وسلم– ويعلمنا من بعده هذا الموقف إن سيدنا إبراهيم ذبح عجل في سرعة، "فَرَاغَ" راغ ده يعني من غير ما أحد يشعر به، انطلق إبراهيم ثم جاء إلى الضيوف الذي لا يعرفهم، يعني مش ابن خالته، مش ابن عمته، مش جاره، مش أخوه، مش والده، مش صاحبه، لا لا، ناس ما يعرفهمش خالص، فجاء بعجلٍ سمينٍ فقربه إليهم، انظروا إلى آداب الضيافة.

فضائل الكرم

– يحبه الله تعالى

يقول النبي–صلى الله عليه وسلم–: "إن الله كريمٌ يحب الكرم" صححه الألباني، يعني إنت لو بقيت كريم ربنا هيحبك، الله كريمٌ يعطي بلا عوض، يعطي بلا غرض، يعطي بلا حدود، يعطي الجميع. يحب الكرم، يحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها أو سفسافها، يعني لا يحب الله –سبحانه وتعالى– صغائر الأخلاق، الكرم من معالي الأخلاق.

– من المعاني العظيمة التي اتصف بها الصالحين والأنبياء

من المعاني العظيمة، من المعاني الجميلة والتي اتصف بها عبر العصور جميع الصالحين والأنبياء، النبي –صلى الله عليه وسلم– لما نزل عليه جبريل وخاف زوجته عارفاه فقالت له: لا لا تخف ده أنت راجل كريم، هذا الكريم لا يُخذل أبدًا، هذا الكريم منصورٌ من الله، كما أن هناك صفات للخذلان فيه صفات للعطاء، صفات لتولي الله –سبحانه وتعالى– للعبيد.

فقالت: "فواللَّهِ لا يُخزيكَ اللَّهُ أبدًا ..." صحيح مسلم، لما نزل جبريل وارتعد النبي–صلى الله عليه وسلم– لما رآه على هيئته فقالت: "فواللَّهِ لا يُخزيكَ اللَّهُ أبدًا واللَّهِ إنَّكَ لتصِلُ الرَّحمَ وتصدُقُ الحديثَ وتحملُ الكلَّ وتُكْسِبُ المعدومَ وتَقري الضَّيفَ" صحيح مسلم، تقري الضيف إن واحد يكرم الضيوف "وتُعينُ علَى نوائبِ الحقِّ" صحيح مسلم، إغاثة الملهوف.

معاني الكرم المتعددة

يقولوا:

– أن الكرم إذا كان في المال يسمى الجود.

– وإذا كان في ترك الحق مع المقدرة يسمى العفو.

– وإذا كان في إظهار الشجاعة أو إظهار القوة في وقت احتياج الناس يُسمى الشجاعة.

الكرم جاء في القرآن بمعاني كثيرة جدًا لكن مهم أوي إن إحنا نعرف إن الكرم من شعب الإيمان، الكرم دين نتدين إلى الله –سبحانه وتعالى– إنك تعطي، إنك تنفق، إن نفسك تكون سمحة، خصوصًا يعني إننا ندخل على هذا الشهر الكريم؛ النبي–صلى الله عليه وسلم– يعطي ويعطي ويعطي، يا جماعة الدنيا لا قيمة لها، الحياة الدنيا "اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ" الحديد: ٢٠، الدنيا مزرعة حتى نحاسب يوم القيامة، فعلينا أن نتحلى بهذه الصفة إن احنا يكون عندنا كرم، إنك تعطي، إنك تبذل من وقتك، تبذل من مالك.

حث النبي –صلى الله عليه وسلم– على التحلي بالكرم

– الحث على إكرام الجار

يقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "مَن كان يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلْيُكرِمْ جارَهُ" صحيح البخاري، هنا مفهوم مختلف شوية عن مفهوم إن كرم الضيافة، النبي–صلى الله عليه وسلم– يقول لك أكرم جارك، يعني لما يكون عندك حاجة زيادة أعطي جارك، مين فينا عارف أسماء جاره فضلًا إنه يكرم جاره بالسؤال، بالمال، بالعطايا؟ "مَن كان يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلْيُكرِمْ جارَهُ" صحيح البخاري، هذا متعلق بالإيمان.

– الحث على إكرام الضيف

ثم يقول: "ومَن كان يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلْيُكرِمْ ضَيْفَهُ جائِزَتَه" صحيح البخاري، إنه يعطي لضيفه حقه، يعطي لضيفه جائزته، هذا الضيف أكرمك إنه نزل عندك، عشان كده يقولوا أنه لم يكن مشهورًا عند العرب الفنادق، فوجود الفنادق الكثيرة في بلاد العرب هذا ليس ممدوحًا؛ ليه؟ لأنه ينبغي على أهل الكرم إنهم يكرموا الضيفان.

قال: "فلْيُكرِمْ ضَيْفَهُ جائِزَتَه، قال: وما جائِزَتُه يا رسولَ اللهِ؟" صحيح البخاري، يعني الضيف ده له حق إيه فقال: "يومٌ وليلةٌ" صحيح البخاري، إنه يتكلف له، قال النبي–صلى الله عليه وسلم–: "يومٌ وليلةٌ" صحيح البخاري، ثم قال: "والضِّيافَةُ ثلاثةُ أيامٍ، فما كان وَراءَ ذلك فهو صدَقَةٌ عليه" صحيح البخاري.

كرم الصحابة –رضي الله عنهم–

– أبو بكر الصديق

تعلم هذا الكرم من النبي–صلى الله عليه وسلم– فأنفق ماله كله، لما الدين احتاج؛ أعطى أبو بكر الصديق ماله كله. تتعجب من هذا الكرم ومن هذه السماحة، فعلها الصديق؛ لأنه رأى النبي–صلى الله عليه وسلم– بهذا الكرم.

– عثمان بن عفان

حفر بئرًا وجهز جيشًا، إيه ده، إيه الإنفاق ده؟! ده مش واحد بينفق جزء من ماله، ده بينفق أموال كثيرة جدًا، تخيل إن واحد جهز جيش كله من ماله! لماذا فعل ذلك؟ لأنه يريد أن يحقق هذه الشعبة من شعب الإيمان.

قصة المرأة التي شُلت يدها

امرأة جاءت إلى أم المؤمنين عائشة وقد شُلت يدها، فقالت: "يا أمَّ المؤمنين، بِتُّ البارحةَ صحيحةُ اليدِ فأصبحْتُ شَلَّاءَ" إسناده حسن، قال لها أمنا عائشة: متى وأين؟ قالت: نمت امبارح وشفت رؤيا فأصبحت ويدي مشلولة، فتعجبت! فقالت: قصيها علي – وهذا الأثر أورده ابن رجب وهو أثرٌ صحيح حسنه وصححه كثيرٌ من أهل العلم– فقالت لها احكي الرؤيا، إيه اللي حصل.

فقالت هذه المرأة: مات أبي وكان أبي رجلًا كريمًا منفقًا لا يدخر في الخير شيئًا، ثم ماتت أمي فنمت البارحة "فرأيت أبي عليه ثوبان أصفران بين يديه نهر جار" إسناده حسن، أبويا لابس ثياب جميلة أوي، وأمامه نهر يجري فقلت: "يا أبَهْ ما هذا ؟ قال :يا بنيةُ ، من يعمل في هذه الدنيا خيرًا يرَه ، هذا أعطانيه اللهُ تعالى" إسناده حسن ، قال لها ده ربنا كرمني أوي، ربنا أعطاني هذا العطاء الجزيل، أعطاني نهر.

فقالت: "فما فعلتْ أمي؟ قال: وقد ماتت أمُّك؟ قلتُ: نعم، قال: هيهاتَ! عُدِلت عنَّا، فاذهبي فالتمِسيها ذاتَ الشِّمالِ" إسناده حسن ، روحي بصي عليها الناحية التانية، "فمِلْتُ عن شمالي، فإذا أنا بأمي قائمةً عريانةً مُتَّزِرَةً بخِرقةٍ" إسناده حسن، أمي فجأة لقيتها في منظر غريب أوي عريانه تعبانة، "مُتَّزِرَةً بخِرقةٍ، بيدِها شُحيمةٌ" إسناده حسن.

فقالت أمنا عائشة: ثم؟ وبعدين إيه اللي حصل، فقلت: أمي ما الذي فعل بك هذا؟ قالت: "واحسرَتاه، واعطَشاه" إسناده حسن، المرأة بتقول واحسرتاه واعطشاه، عارفين ليه؟ لأنها لم تكن كريمة في الدنيا، قالت: "وبين يدَيك نهرٌ جارٍ؟ قالت: لا أُترَكُ أن أشربَ منه. قلتُ: أفلا أسقِيك؟ قالت: وددتُ أنكِ فعلتِ، فغرفتُ لها غُرفةً فسقَيتُها، فلما شربت نادى مُنادٍ من ذاتِ اليمينِ ألا من سقى هذه المرأةَ شُلَّت يمينُه مرتين – فأصبحْتُ شلَّاءَ اليمينِ" إسناده حسن.

فقالت أمنا عائشة: "وعرفتِ الخِرقةَ؟" إسناده حسن، قالت: كانت أمي ممسكة، أم المؤمنين عائشة كانت بتسألها بتقول لها الحتة اللي كانت لابساها، الخرقة اللي كانت لابساها دي كان شكلها إيه، عارفاه؟ قالت أيوه عرفتها وعرفت الشحيمة بتاعت الدهن، حتة الدهن اللي كانت معاها دي عرفتها، فقالت لها إيه قصة أمك؟ قالت: "ما رأيتُ أمي تصدَّقتْ بشيءٍ قطُّ، إلا أنَّ أبي نحر ذاتَ يومٍ ثورًا، فجاء سائلٌ فعمِدتْ أمي إلى عظمٍ عليه شُحَيمةٌ فناولَتْه إياه، وما رأيتُها تصدَّقت بشيءٍ إلا أنَّ سائلًا جاء يسأل، فعمِدت أمي إلى خِرقةٍ فناولتْها إياه" إسناده حسن، فقالت أم المؤمنين عائشة: "صدق الله "فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ" الزلزلة ٧: ٨" إسناده حسن.

الله يخلف على صاحب الكرم

يقول النبي–صلى الله عليه وسلم–: "ما من يومٍ يصبحُ العبادُ فيه، إلا ملَكان ينزلان، فيقول أحدُهما : اللهم أعطِ مُنفقًا خلفًا، ويقول الآخرُ : اللهم أعطِ مُمسكًا تلفًا" صحيح البخاري، فإياك أن تُحجب عن الكرم، هذه شعبةٌ من شعب الإيمان، إياك أن تُحجب عنها بالبخل، إياك أن تحجب عنها بترك أو بخوف الفقر، فإن الله –سبحانه وتعالى– يخلف.

الخاتمة

وأختم بهذا كان النبي–صلى الله عليه وسلم– أجود ما يكون "وكان أجودَ ما يكونُ في رمضانَ ...، كانَ أجودَ بالخيرِ من الريحِ المرسلةِ" صحيح البخاري، فكان–صلى الله عليه وسلم– يعطي الجميع، كان –صلى الله عليه وسلم– يعطي الفقير والغني، كان–صلى الله عليه وسلم– كثير الجود، يعطي ولا ينتظر العِوض إلا من الله –سبحانه وتعالى–: "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ" الحجرات:١٣.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36